بعضا ويرميهم بالخشب والحجارة حتى مثل بهم كل مثلة ورفع القصر فقلبه فصاروا
منكبين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح
مشدوخ الوجه يسيل دماوه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا
منكبين على روسهم تسيل دماوهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاوهم
لقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق قلب ايوب وبكى وقبض قبضة من
التراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك فصعد
سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر
واستغفر فصعد قرناوه من الملايكة بتوبته فسبقت توبته الى الله عز وجل
وهو اعلم فوقف ابليس خاسيا ذليلا وقال الهي انما هون على ايوب المال
انه يرى انك ما متعته بنفسه انك تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي
على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك
سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلط
عليه الا رحمة لايوب ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى
للعالمين في كل بلا نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجا الثواب فانقض عدو الله
سريعا فوجد ايوب في مصلاه ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل
وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها سائر جسده فخرج من قرنه الى
قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت
كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة
فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن واخرجه اهل القرية وجعلوه
على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته وهي رحمة
بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام فكانت تختلف
اليه بما يصلحه ويلزمه ولما راى الثلاثة من اصحابه وهم اليفن وبلدد
وصافر ما ابتلاه الله تعالى به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال
به البلا انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي
عوقبت به عليه قال وحضر معهم فتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال
لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وانتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكنكم تركتم
من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر
اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي
وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم
الرجل ومن الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا انه نبي الله وخيرته وصفوته من اهل
الارض الى يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سخط شيا من امره
منذ ما اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا انه نزع شيا منه من الكرامة
التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا

فان كان

فان كان البلا هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى
يبتلي المومنين والصديقين والشهدا والصالحين وليس بلاوه لاوليك لسخطه
عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله
بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل
اخاه عند البلا ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين
ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد امره وليس
بحليم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول فقد كان في عظمة الله وجلاله
وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشية
من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحا البلغا النبلا الالبا العالمون بالله ولكنهم اذا
ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم
وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى
الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطين وانهم لابرار
براء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقويا فقال ايوب ان الله سبحانه
وتعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير يظهرها الله تعالى على اللسان
وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل العبد
حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكما وهم يرون عليه من الله نور الكرامة
ثم اعرض عنهم ايوب عليه السلام على الثلاثة وقال اتيتموني غضابا
رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا كيف بي لو قلت تصدقوا
علي باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا قربانا لعل الله ان يتقبله ويرضى
عني وانكم قد اعجبتكم انفسكم وظننتم انكم عوفيتم باحسانكم ولو نظرتم
فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا قد سترها الله بالعافية التي
البسكم وقد كنتم فيما خلا توقروني وانا مسموع كلامي معروف حقي منتصف
من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام وانتم كنتم اشد علي من مصيبتي
ثم اعرض عنهم واقبل على ربه مستغيثا به مستغفرا متضرعا فقال
يا رب لاي شي خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب
الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني
بابائي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم
وليا وللارملة قيما الهي انا عبد لك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك
عقوبتي جعلتني للبلا غرضا وللفتنة نصبا وقد بلي بلا لو سلطته على جبل
ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي فان قضاك هو الذي اذلني وان سلطانك نك
هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري
واطلق لساني حتى اتكلم بملا فمي فادل بعذري وانكلم ببراءتي واخاصم
عن نفسي لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني

Copyright King Saud University